جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ والآثار

سلسلة الدروس عن بعد رقم المحاضرة 7 : السداسي الثاني

❖ المقياس: حضارات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ وبداية الاستقرار ببلاد المغارب

❖ د. بلحرش حسين hbelahreche@gmail.com

السنة الجامعية 2020/2019

حضارات العصر الحجري القديم المتأخر في بلاد المغارب 1
الحضارة الإبيرومغربية

الحضارة الإبيرومغربية

1. مقدمة عن العصر الحجري القديم المتأخر

✓ يتفق المختصون في آثار ما قبل التاريخ لبلاد المغرب على امتداد العصر الحجري القديم في المنطقة وإظهاره لخصائص مختلفة عن العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا مع غياب الفترة المعروفة بالعصر الحجري الوسيط (الميزوليتي)، ورفع هؤلاء مجموعة من الخصائص التي تميز هذه المرحلة:

✓ انعدام حضارات أو صناعات حجرية في بلاد المغرب تشبه صناعة العصر الحجري القديم الأغلى بأروبا والذي يمتد من حوالي 32 الف سنة إلى حوالي 9 ألاف سنة.

- ✓ الأدوات الموستيرية والعاترية في بلاد المغرب تحتوي على تقنيات الصناعة النصلية والقزمية، والتي تميز العصر الحجري الوسيط في أوروبا، فيعتبر الوسيط في بلاد المغرب امتداد للقديم الأوسط وقد يصل إلى 20 ألف سنة.
- ✓ الفرق في تقنيات الصناعة في بلاد المغرب حدث فقط عند ضهور حضارات ما بعد العصر الحجري القديم، حيث اختفت الموستيرية والعاترية.

2. الحضارة الإبيرومغربية الموقع الجغرافي

- ✓ الإبيرومغريبية هي ثقافة مغاربية ظهرت في نهاية العصر الحجري القديم الأعلى منذ 20000 سنة، تتميز بصناعة حجرية تسيطر فيها النصيلات ذات الظهر المجندل.
- ✓ تمتد هذه الحضارة من المغرب الأقصى إلى السواحل التونسية ومن الجبل الأخضر إلى شرق خليج سيرت بليبيا ولا يتعدى انتشار هذه الحضارة الأطلس الصحراوي جنوبا.

- ✓ الحضارة الإبيرومغربية متواجدة على السواحل المغربية غربا وبالتحديد على مضيق جبل طارق وعلى طول سواحل الأطلسي المغربي (Souville, 1973).
- ✓ هذا التوسع الجغرافي له دلالة على تنوع في التعمير البشري الذي نجده في المواقع الساحلية مثل موقع تمرحات ، كما نجده في الهضاب العليا مثل موقعي كلمناطة وتافورالت، وكذلك في الأطلس الصحراوي مثل موقعي لحويطة والهامل، بحيث تعتبر هذه الأخيرة حصريا مواقع على الهواء الطلق، عكس المواقع الساحلية التي غالبا ما تكون مخابئ تحت الصخر (Sari, 2012).

3. الحضارة الإبيرومغربية أصل التسمية

- ✓ الباحث بالاري هو أول من اقترح تسمية الإبيريمغربي سنة 1909 حيث أنه كان يعتقد خطأ أن هناك علاقة بين الصناعة الأغبيرومغربية لبلاد المغرب وصناعة العصر الحجري القديم الأعلى للجنوب الشرقي لإسبانيا (Pallary, 1909).

- ثم حاول باحثون آخرون أمثال فوفري وبروي اقتراح تسميات أخرى غرض تصحيح الإبيريمغربي لكن باء ذلك إلى الفشل، أهم هذه التسميات المويلحي نسبة لموقع المويلح الواقع 5 كلم شمال مغنية (Goetz, 1945)، والوهراني نسبتا للطابع الجهوي للحضارة الإبيرومغربية (Vaufrey, 1932).
- كآخر محاولة اقترح الباحث بارطن تسمية « Late Upper palaeolithic of Northwest African Facies » التسمية التي تجمع حسب رأيه من حيث الجانب الكرونولوجي بين العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر ومن حيث الجانب الجغرافي الشمال الغربي لإفريقيا لهذه الحضارة (Barton et al., 2005)، رغم كل هذه المحاولات لم يتم تغيير تسمية الإبيرومغربي لحد الآن.

4. صناعة الأدوات الحجرية

- ✓ عرفت الحضارة الإبيرومغربية اعتمادا على التركيبة التنميطية للصناعة الحجرية للأدوات، فعلا هذه الحضارة مميزة بصناعة نصيلية، مكونة من أدوات قزمية غنية بالنصيلات ذات الظهر المجندل التي هذبت بطريقة مباشرة. مع وجود أدوات متخصصة مثل رؤوس المويلح والنصيلات ذات الظهر المحدب، نصيلات من نوع وشتاتة ذات التهذيب المتباعد (Tixier, 1963).
- ✓ المحكات تصنع عن طريق شظايا سميكة وشظايا ذات شكل نويات والأزاميل غالبا ما تحضر على كسور، أما الأزاميل القزمية فهي نادرة، كما يلاحظ أن عملية التشظية سطحية تطبق على حصي صغيرة من حجر الصوان ونادرا من حجر الكوارزيت أو الحجر الرملي (Hachi, 1987).
- ✓ تحتوي بعض المواقع الإبيرومغربية على بقايا رحي من الحجارة تضمنت أثر لملونات عضوية ومعدنية غالبا ما جلبت من مواقع بعيدة نوعا ما من المناطق السكنية للإنسان (Camps, 1974).

عنوان المحاضرة: الحضارات العصر الحجري القديم المتأخر في بلاد المغارب 1

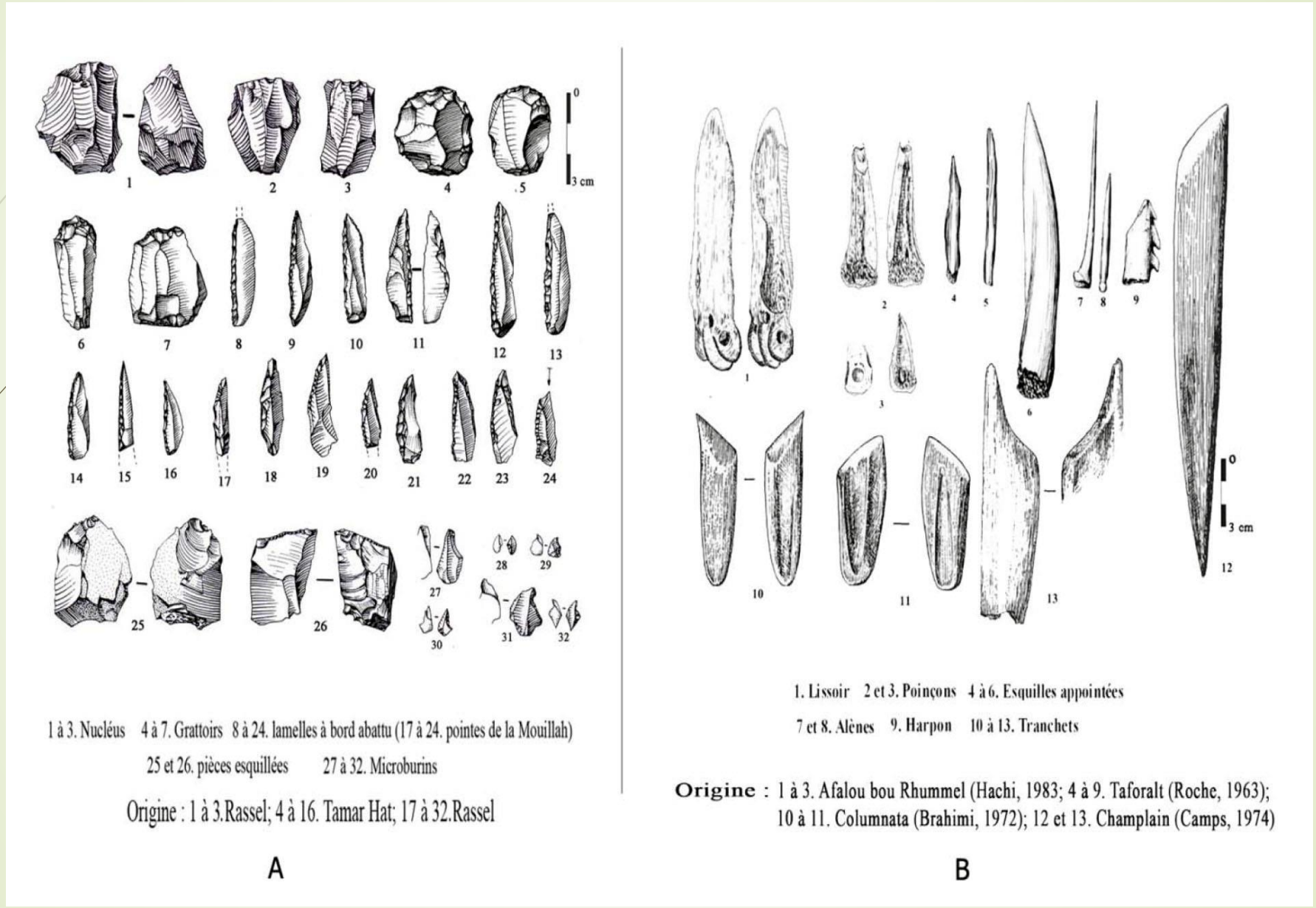

1 à 3. Nucléus 4 à 7. Grattoirs 8 à 24. lamelles à bord abattu (17 à 24. pointes de la Mouillah)
25 et 26. pièces esquillées 27 à 32. Microburins

Origine : 1 à 3.Rassel; 4 à 16. Tamar Hat; 17 à 32.Rassel

A

1. Lissoir 2 et 3. Poinçons 4 à 6. Esquilles appointées
7 et 8. Alènes 9. Harpon 10 à 13. Tranchets

Origine : 1 à 3. Afalou bou Rhummel (Hachi, 1983; 4 à 9. Taforalt (Roche, 1963);
10 à 11. Columnata (Brahimi, 1972); 12 et 13. Champlain (Camps, 1974)

B

د. بلحرش. ح

- ✓ تتضمن المواقع الإبيرومغربية بعض حجارة وحصى مختلفة غير مشظاة جلبت إلى المواقع السكنية للإنسان، منها أدوات كروية الشكل وأخرى حصى مثقوبة اختلف الباحثون في تفسير جدواها، تم اكتشفتها في موقع تمرحات، ترى الباحثة كامبس فابرير في هذا الصدد أنها قد تكون استعملت للصيد أو كأداة مسكت بها الشباك أو كأداة استعملت في طقوس عقائدية (Camps Fabrer, 1960).

5. صناعة الأدوات العظمية

- ✓ تعذر اعتبار الصناعة العظمية كمؤشرا للحضارة الإبيرومغربية، تصدرت الباحثة كامبس فابرير الدراسات التي أجرى على المجموعات الصناعة العظمية، حيث بادرت هذه الأخير بدراسة تنميطية وعاينت من خلالها 24 نموذجا منها المجموعات القاطعة والمجموعات الثاقبة وأخرى استعمل في صناعة الحلي (Sari, 2012).

- ✓ صنعت الأدوات العظمية بنسب متفاوتة من الدقة بحيث أظهرت بعض الأدوات اكتشفت في موقع افالو بورمل تقنية واتقان في الإنجاز بينما هيئت أدوات أخرى عن طريق الحرق بأقل دقة وكأن الإنسان لم يعتني بإتقان صنعها بحيث أنها لاتزال تحافظ على أجزاء تشريحية لعظم الحيوان (Sari, 2012).

6. الحلي وأدوات الزينة

- ✓ تتضمن الحضارة الإبيرومغربية القليل من أدوات الزينة والحلي، تتصدرها القواقع بامتياز وهي الأكثر تمثيلا، والتي تكون مثقوبة طبيعيا أو تحدث عليها ثقوب من خلال حكها من جانبها الأبعد عن طريق الحك، يرى بعض الباحثون أنها كانت تستعمل كحلي تزين بها البدان (Brahimi, 1970).

- ✓ استعمل الإنسان قشرة بيض النعام لصناعة أشكال دائرية وشبه دائرية تجمع على شكل عقد تستعمل كذلك للزينة، كالتي اكتشفت في مواقع تافورالت المويلح وكلمناطة (Sari, 2012).

7. المظاهر الفنية المختلفة

✓ اعتبرت الحضارة الإبيرومغربية فقيرة من حيث المظاهر الفنية، إلا أن اكتشاف آثار على مواد أولية مختلفة مثل (بعض الأدوات الحجرية، الأدوات العظمية، مقتنيات من الطين) ، كما اكتشفت بقايا لمواد ملونة متناثرة في المواقع وعلى بعض أدوات الرحى وعلى بعض النويات التي تنتج من التقصيب (Sari, 2012).

❑ من بين المظاهر الفنية نذكر:

1- الحصى المثقوبة والمنقوشة من مادة الشيست أو من الحجر اللين كالتي اكتشفت من طرف بالاري في موقع المويلح (Pallary, 1906).

عنوان المحاضرة: الحضارات العصر الحجري القديم المتأخر في بلاد المغارب 1

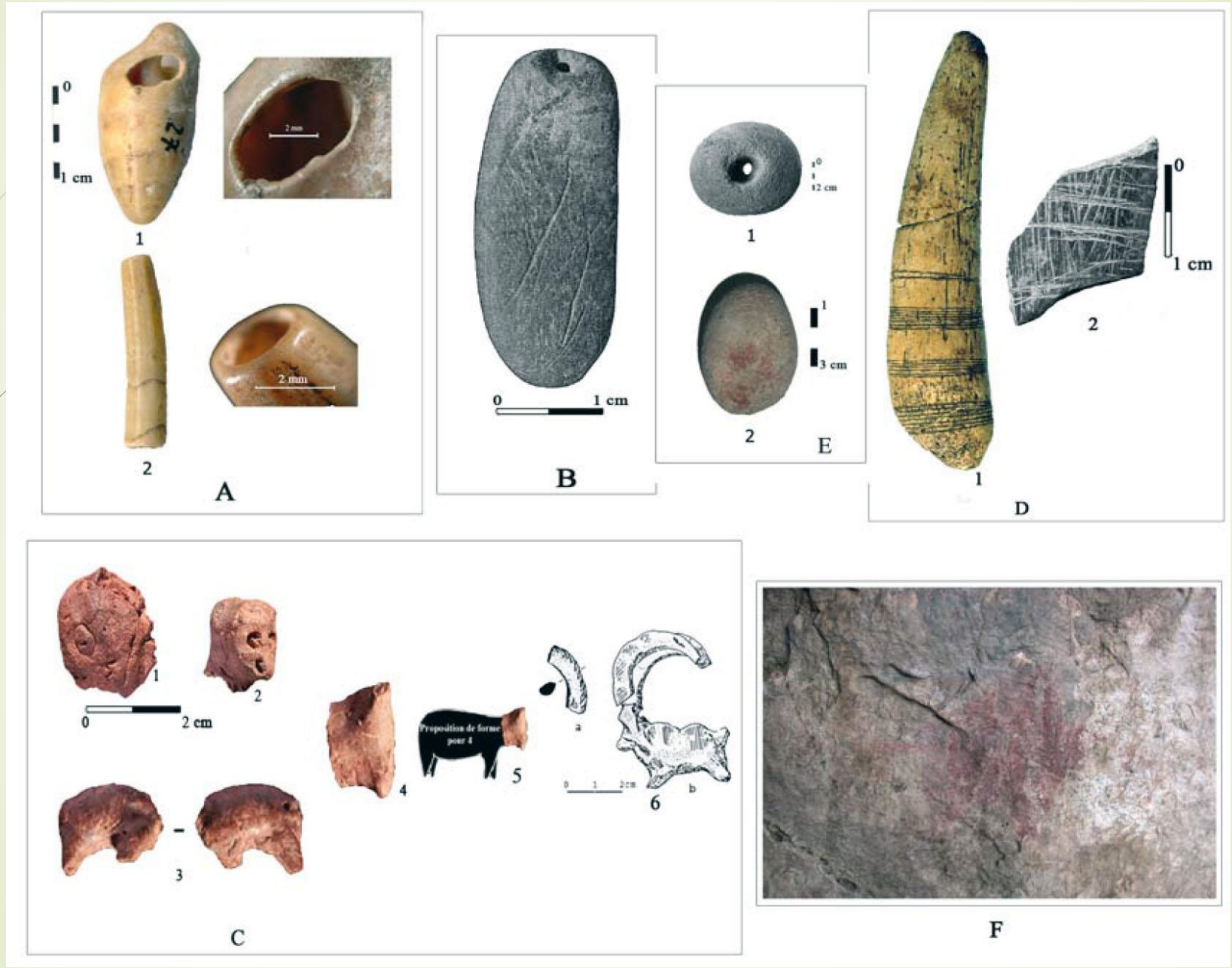

د. بلحرش. ح

2- الحجارة المنقوشة كالتي اكتشفت من طرف الباحث روش في موقع تافوغالت تظهر نقش لخطوط متقاطعة تبرز فيلان.

3- تزين على العظام بعض الاكتشافات في مواقع مغربية أظهرت أن بعض الأدوات العظمية أجريت عليها حزات عمودية وأفقية غرض تزيينها.

4- التماثيل الصغيرة حيوانية وبشرية من الطين المشوية اكتشفت لأول مرة من طرف الباحث ساكسون في موقع تامرحات (Saxon et al., 1974)، كما ثم اكتشفت نماذج أخرى في موقع أفالو بورمل بالقرب من بجاية من طرف الباحث سليمان حاشي (Hachi et al., 2002).

5- التلوين على جدار المغارات لوحظت بقعة من الغمرة الحمراء على جدار مغارة بالقرب من قبر إبيرومغربي موقع إفري نعمار.

8. العادات الجنائزية عند الإبيرومغربيين

- ✓ كان للشعوب الإبيرومغربية عادات جنائزية مختلفة، شهدت عليها تلك المدافن الجماعية التي تم اكتشافها في العديد من المواقع اين لوحظت مقابر ضمت عشرات الأفراد (موقع تافوغالت، كلمناطة، أفالوبورمل)، ويظهر أن المدافن الفردية كانت نادرة كمثال المدافن الفردية التي اكتشفت في موقعي قومبيتا وإفري (Sari, 2012).
- ✓ كما تبين للباحثين أن شعوب الحضارة الإبيرومغربية اعتادوا دفن موتاهم في وضعية منكمشة، حيث لوحظ ذلك في أغلب المواقع التي تم التنقيب فيها، الحالات الوحيدة التي دفن فيها الميت بطريقة ممدودة تم التعرف عليها في موقع افالوبورمل، حيث أظهرت النماذج المكتشفة عناية خاصة في الدفن تمثلت في الركام الصخرية والبلاطات في وحول القبور واكتشفت مقتنيات داخل القبر ضمن عظام المدفون منها سكين من العظم وضع تحت راس الميت، وفي نفس الموقع تم التنقيب على نموذج يمسك سكين من العظم في يده وآخر دفن ماسكا في ذراعيه قرد من نوع مكاك (Sari, 2012).

عنوان المحاضرة: **الحضارات العصر الحجري القديم المتأخر في بلاد المغارب 1**

د. بلحرش. ح

- ✓ برهنت الدراسات الحديثة وجود عادات جنائزية جد معقدة على الأرجح قد مورست لفترة طويلة عند شعوب الحضارة الإبيرومغربية.

9. إنسان الحضارة الإبيرومغربية

- ✓ قدمت الحفريات المتتالية للمدافن الجماعية لمواقع افالو بورمال وموقع كلمناطة وموقع تافورالت عدد كبير من النماذج بقاية عظمية للإنسان الدراسات التي أجريت على هذه الأخير وضحت الصورة لتحديد الخصائص التشريحية لشعوب هذه الحضارة ولاحظ الباحثون نوعين من نوع الإنسان العاقل العاقل مختلفين مورفولوجيا قد عمروا بلاد المغرب خلال فترة نهاية البلايستوسين الأعلى وهما: 1- شعوب مشتة أفالو رائد الحضارة الإبيرومغربية 2- شعوب ما قبل المتوسطي رائد الحضارة القفصية.

10. إنسان مشتى العربي ومشتى أفالو

- ✓ تم العثور عليه في العديد من المواقع في الساحل الشرقي الجزائري، وأول تشخيص دقيق لهذا النموذج قام به الباحثان بول وفالوا وأطلق حينها تسميته على نمط موقعان عثر على نماذج منه فيها هما قرية مشتى العربي بشلغوم العيد بميلة ومغارة أفالو بسوق الإثنين ببجاية (Arambourg et al,, 1934).
- ✓ يحظى إنسان مشتى أفالو على مميزات خاصة بحيث يظهر جمجمة ذات سعة دماغية كبيرة وحاجبين قويان ومتباعدين مع وجه متدفق نحو الأمام وعريض، الأنف بارز وفك سفلي ضخم، تتراوح قامته بين 1,62م إلى 1,80م مع معدل 1,72م، الأطراف طويلة نوعا ما (Sari, 2012).

- ✓ سمحت عملية معاينة البقايا العظمية من استنتاج أن خلال الحضارة الإبيرومغربية يظهر نموذج بشري أساسي مورفولوجيا يتبع بنموذج يظهر صفات تطورية (Chamla, 1970; 1973) الأول هو النموذج المكتشف في موقع أفالو الذي يحمل الصفات الخشنة وهو يمثل الحضارة الإبرومغربية الساحلية والتلية.
- ✓ يليه مجموعات لنماذج تظهر تباينات تطورية لإنسان مشتى أفالو عمرت خلال الألفية الثامنة والسادسة . أهم هذه النماذج هي المجموعات المشتوية التي تمتاز بالبنية الخشنة، والمتعرف عليها في الطابق الحديث للإبيرومغربي وبشكل واضح في الثقافة الكولمناطية (Chamla, 1970; Hadjouis, 2003).
- ✓ في نفس الفترة أي في حوالي الألفية الثامنة تظهر شعوب جديدة تمتلك خصائص مورفولوجية حديثة إنها شعوب الما قبل المتوسطية رائدة الحضارة القفصية (Camps Fabrer et al., 1961-62; Chamla, 1973).

Protoméditerranéens aux caractères morphologiques modernes et auteurs du Capsien (Verguet, 1955 ; Camps Fabrer *et al.*, 1961-62 ; Chamla, 1973), nettement différents de ceux des Mechta-Afalou et des Mechtoïdes.

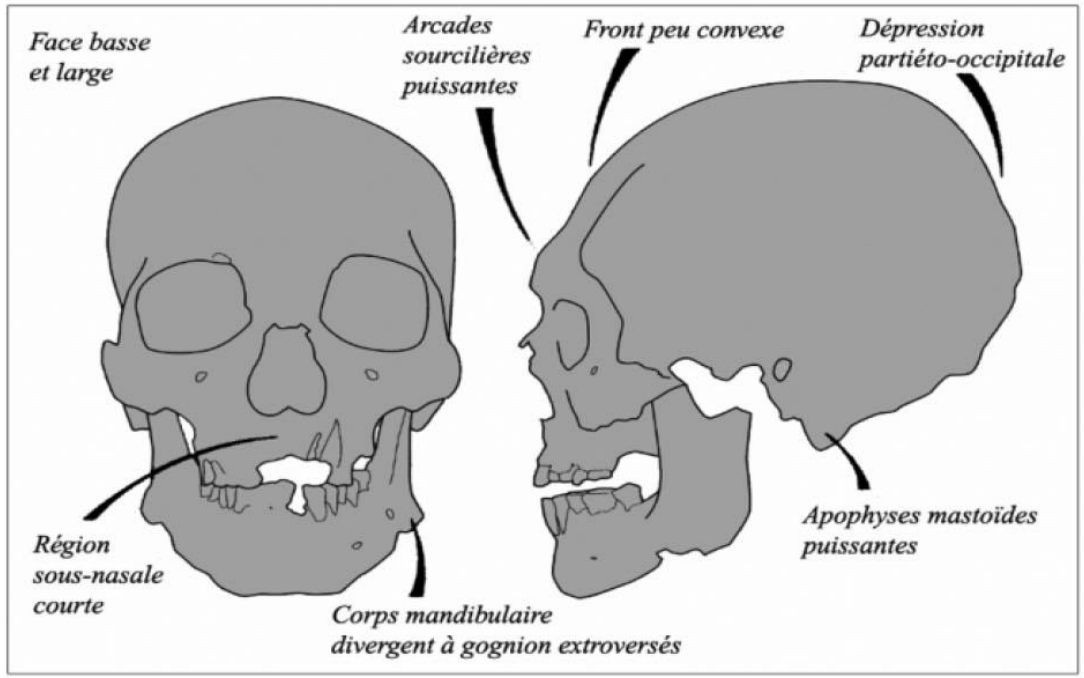

A

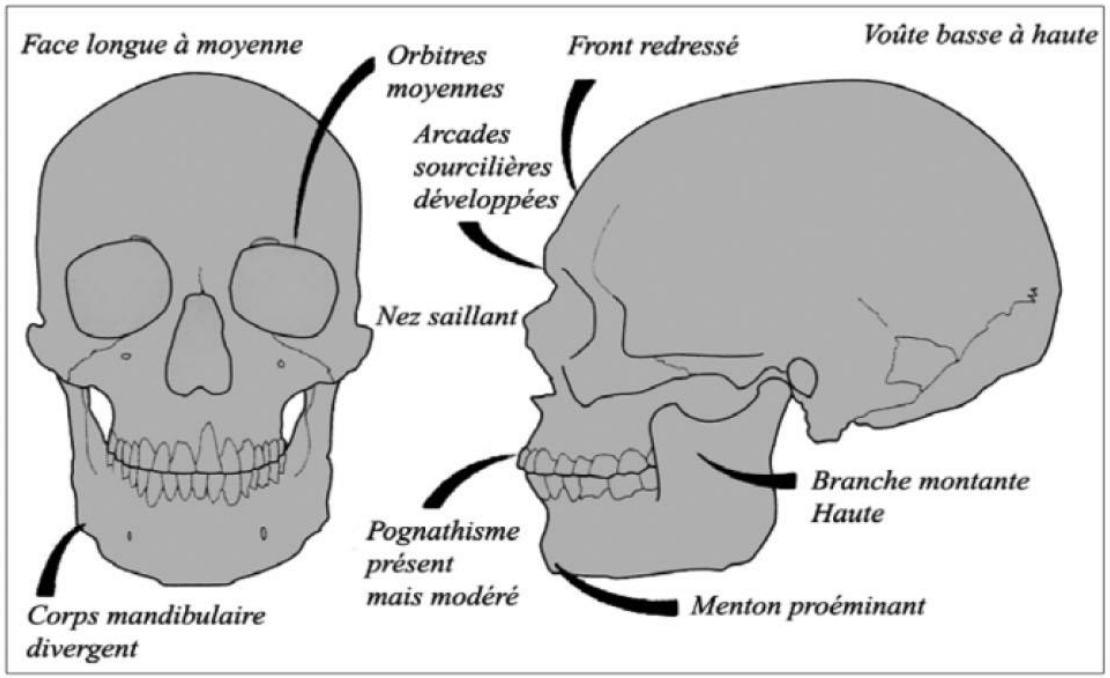

B

11. المظاهر الاجتماعية والعادات العقائدية

- ✓ قلع القواطع عادة عقائدية لوحظت عند كل النماذج التي اكتشفت في المواقع الإبيرومغربية، دراسات التشريحية المعمقة للنماذج بينت أن هذه العملية تطبق أساسا على القواطع المركزية العليا لكل الأفراد دون أي تمييز جنسي، وأنها تجرى للأطفال والمراهقين للجنسين خلال حياتهم (Hadjouis, 2002)، لاحظ الباحثون أن قلع القواطع السفلية نادر جدا حيث لوحظ عند بعض النماذج كتلك المكتشفة في موقع أفالو بو الرمل.
- ✓ المعاينة الدقيقة للبقايا العظمية لموقعي كلمناطة وتافورات توحي على تكرار وضعية الجلوس، الظاهرة التي شجعت بعض الباحثين على ذكر نوع من الاستقرار الاجتماعي (Aumassip, 2001)، كما يظهر أن كان هناك تلاحم إجتماعي عند الإبيرومغربيين تأكده النماذج التي أظهرت أفراد معاقين عاشوا ضمن المجموعة في موقع كلمناطة وتافورالت.

المراجع:

AUMASSIP G. (2001), L'Algérie des premiers Hommes, Paris, éd. Maison de l'Homme, 221 p.

CHAMLA M.C. (1970), Les hommes épipaléolithiques de Columnata (Algérie occidentale). Etude anthropologique. Mémoire du Centre de Recherches Anthropologiques Préhistoriques et Ethnographiques, 15, Paris, 147 p.

CHAMLA M.-C. (1973), « Étude anthropologique de l'Homme capsien de l'Aïn Dokkara (Algérie orientale) », Libyca, 21, p. 9-53.

CHAMLA M.-C. (1978), Le peuplement de l'Afrique du Nord de l'Épipaléolithique à l'époque actuelle, L'Anthropologie, 82 (3), p. 385-430.

GOETZ CH. (1945/46), « La station préhistorique d'El Ksar (Babors) », Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 66-67, p. 87-92

HADJOUIS DJ. (2002), « Les hommes du Paléolithique supérieur d'Afalou Bou Rhummel (Bejaia, Algérie). Interprétation nouvelle des cinétiques cranio-faciales et des effets de l'avulsion dentaire. Malformations crâniennes, troubles de la croissance, anomalies et maladies alvéolodentaires », L'Anthropologie, 106, p. 337-375.

HADJOUIS DJ. (2003), Hominidés et grands mammifères dans leur contexte environnemental au cours du Quaternaire maghrébin : Évolution, taxinomie, biostratigraphie, biodynamique, morphogenèse et paléopathologie, HDR, Université de Perpignan, 295 p.

PALLARY P. (1909), Note sur un gisement paléolithique de la province d'Oran, Bulletin du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, p. 341-342.

SOUVILLE G. (1973), Atlas préhistorique du Maroc : 1 - le Maroc Atlantique, Paris, éd. CNRS, 368 p.